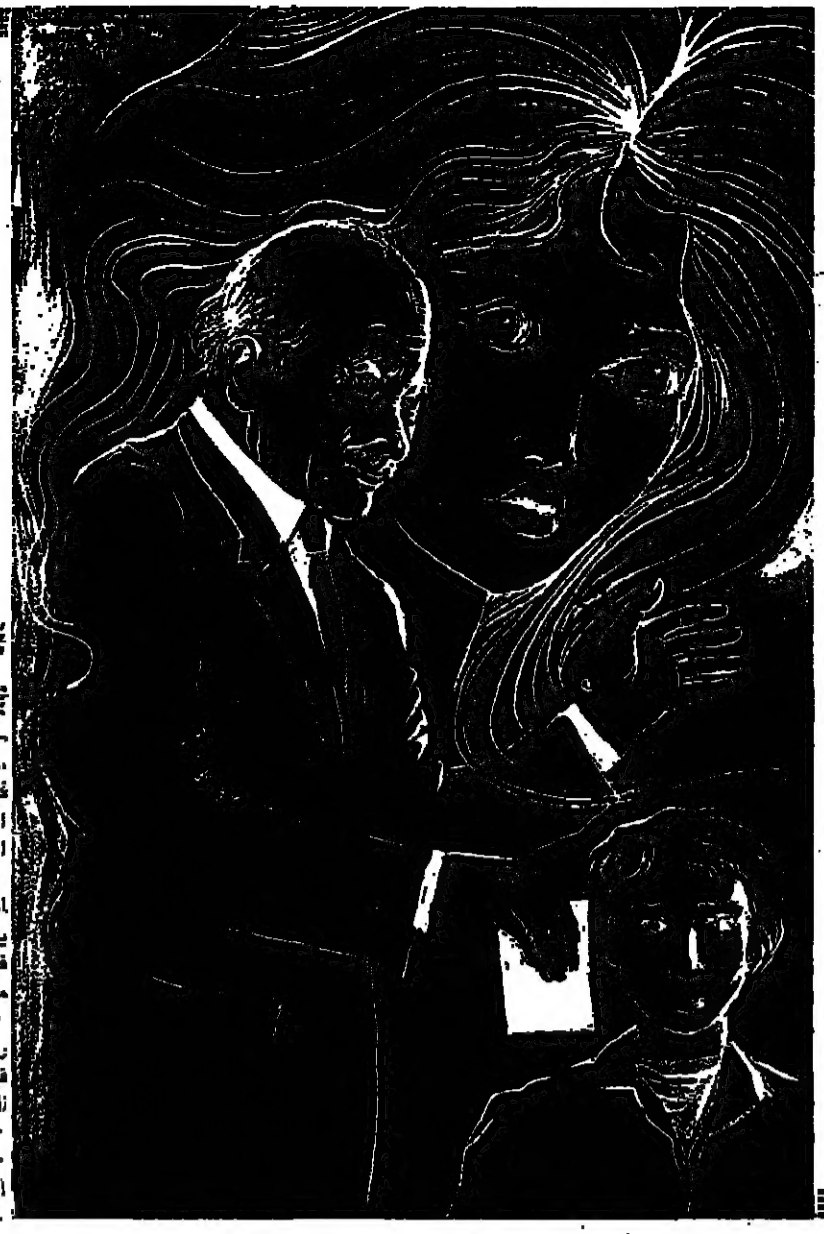


قبل الوصول الى سن الانتصار



بقلم : احسان عبد القدوس



ملخص
مختصر

الاستاذ شفيق عبد الغفور
مدرس في
الادرس الثانوية ولم
يقبل امه الا شهور
ويحالي الى الماشي...
انه يصور الماشي
كان السدولة تلهه
بالانتصار...
انتبه مراقبا...
الطالبة في امتحان
الثانوية العامة...
وهو ير بين الطلبة...
وكل منهم يتذكره بياض
بضمت واحداث وقعت
الى ان سقطت
غيباه على الطالب
محدث عبد الرؤوف...
ان هذا الطالب هو ابن
السيد الوزير...
اولاد الوزراء كان لهم
دائما مكانة خاصة في
الادرس...
وذا يتفكر...

رأى

مسئولية اسرائيل

ما تم تحقيقه من مراحل على طريق السلام بين مصر واسرائيل...
يبلغ حتى الان ما يقرب من ٩٠ في المئة من المطلوب...
يضع الطرفان اقدامهما بقوة وثبات على طريق السلام...
والملحاح... مع ذلك يبدو ان الخطر يهدد هذا الاتجاه...
تم نتيجة مباداة الطرف الاسرائيلي الى جوارحه...
في التفت وعدم فهم حقائق الدور... واول هذه المواقف ان طريق
السلام لا يتحقق بين مصر واسرائيل... وهذا لا يوافق
وسوريا وحدها... وانما اساس المشكلة وجوهرها هو في حل
القضية الفلسطينية... وفي التزام الطرف الاسرائيلي بتوفير
يتم بقتضاها تحقيق هذا الحل... والا ضاعحت السنين دون سلام
حقين...
وتلبي هذه الحقائق ان مصر وبقية الدول التي لها اطماع في المنطقة
لم تسع الى حل جزئي... او الى حل متدرج... ليس خوفا او تقيلا
من اي جهة... وانما التزامها بسنوية ولادة وفناء لها...
من هذا كان مطلب الجانب المصري منذ اول لحظة بعد قيامه
للسلام... على ضرورة تحقيق ارتباط حقيقي بين السلام المصري
والاسرائيلي... وبين السلام الاسرائيلي... والتسليحي... وهذا
الطلب الذي بدأت به مصر هو نفس موقفها للتصاريح اليوم... لم
تتغير من اجله... ولم تدفع ولم تضل... وانما كان هذا الطلب
واضحا تماما امام اسرائيل... واما كل العالم...
وقد بارك العالم جهود السلام التي اطلقتها مصر... وايضا
اسرائيل... ولكنها سوف تكون مسئولية اذا لم يصل السلام
الى غايته التي تشهدها الحقيقة والعالم كله... □

وهو ان يستطيع ان يشرح زوجته التي معه وهو
يحب غيرها... يجب معرفة...
ومعرفة ما فزت من العائلة لقضاء الصيف في
الاستوائية... انه يعرف انها هناك... شاميرا...
ميامي... سيدبها عليها ويخطفها من ايها...
واشتري بدلة صيفية جديدة... تمدد ان تكون على
مستوى العريس الجديد... واشتري ايضا «مايوه»
وزيا كاملا للشاطيء... وحجز غرفة في فندق سان
استافان... وبلغ كثيرا... يوم... انها منيرة
وارتدت البذلة الجديدة وذهب الى شاميرا ميامي
وراما قبل ان يبيت عنيا... انها تجري
بالبلوز... كل قوامها عار... لقد تمسك هذا
القوام لثناة الدروس الخصوصية ولكنه لم يره
قبل اليوم عاريا بكل هذا الجمال... وصداقته وهي
تجري... املا شفيق ائقدي... بابا في الكليبين...
تفضل واذبح اليه... سيارته... ثم تركته تجري
وراما وتعلق شابا بعد ذراعه ويصيح بصراخه
ثم يشدها معه الى البحر...
استحيل... لا يمكن... انه مجنون ويجب ان
يتخذ نفسه من جنونه قبل ان يقع... واحسن
الاستاذ شفيق راسه كانه انوار من يسطع ولم يذهب
الى والد منيرة... ولكنه ذهب وحمل حقيقته وعاد
الى «قاهرة»... عاد الى بيته... □

وشد

الاستاذ شفيق ناظره بعيدا
عن صف الطالبات المختصات وفي
صدرة امة مكتومة تحسرا على
قصته من منيرة... انها قصة حبي
عليها الان اكثر من عشرين سنة
وكان الدرس القصص الذي اعطاه لثمة الدروس
الوحيد في حياته الذي دفع لي كل ما اخذ منه
ولكن الله عوده... كان اياها يتقاضى من
الدروس جنيها واحدا في الساعة... ان لا يتقاضى
لقل من اربعة جنيهات... وهو يجمع اكثر من طالب
في الدرس الواحد وقد يصلون الى عشرة طلاب في
انه يتقاضى اربعين جنيها في الساعة الواحدة...
يرغم هذا لم يره ليعين الدرس... مدرس اللغة
العربية دائما في المؤخرة... من الدرس الرياضية
البيضة يتقاضى ستة جنيهات في الساعة الواحدة...
واذا كان يدرس الرياضية باللغة الانجليزية وصل
الى عشرة جنيهات وهو يجمع الطلبة في درس واحد
عشرة طلاب واحيانا عشرين... اي يتقاضى في
الساعة مائة واحيانا مائتي جنيه... كانه مدرسة
خاصة... كان الدولة عندما اتمت التعليم وجعلته
مجانيا جعلت كل مدرس يجلب من نفسه مدرسة
خاصة... ان الاماني الان يفتقون في تعليم اولادهم
اكثر مما كانوا يفعلون عندما لم يكن للتعليم مجانيا...
الدولة خربت بيت الاماني وتوسيت في رفع سعر
المدرس حتى اصبح اعلى من سعر الطبيب... حتى
هو اضطر ان يفتح مع مدرس رياضة ليغطي اياه
دروسا خصوصية... اضطر ان يخرب بيته كما
يخرب بيت الآخرين...
والكن...
ان التعليم محدث عبد الرؤوف المرحوم ابن السيد
الوزير يقف...
وخلا خطوة نحو التمييز الغشاش ثم توقف
لله استعاض في ذاكرته ما جرى له ايام
ابن ناظر الخاصة الكلية وهذا ابن وزير...
ناذا لا يتذكره ويحس بوجع... ثم ان
رئيس المرفق يطوف حولهم ويطلع له بفن
ورغم ذلك لم يوفق من الففن... ثم ما هو
الففن... انها عملية شرويب على تنمية الكفاءات
... اي لها يمكن ان تتغير عناصر من عناصر
الترقية... بل اننا اصبحنا نعني في مجتمع
قائم على الففن... الففن في الاجراءات... غش سياسي
والغش في الامتحانات... ولذا لا يكون هناك
غش في الامتحانات... لا ارفع الففن حتى
وصل الى مستوى شهادة المتكورات... كل
الشخصيات الكبيرة التي حصلت لقب حكوك
بعد الثورة حملته باقتضائهم... دفعت لقب
مكتور كما كانوا يفعلون لمن لقب بياض وبك
... فلماذا لا يتذكره ابن الوزير يقف اذا كان
الوزير نفسه يقف... الوزير يحمل شهادة
مكتورة مزيقة فلماذا لا يحمل ابنه شهادة
مكتورة عامة ايضا...
ولكنه لم يستطع ان يستعمل لهذا المتفق... واذ
كان لم يخف وهو شاب من ابن الباشا فلماذا يخاف
اليوم من ابن الوزير... ثم من يخاف... انه
سيحال الى المعائن بعد شهرين وان يقف شيئا اكثر
من الاحالة الى المعائن... وان يتهرب من سبيل الى
سن الانتصار... ومن الاكرم له ان يتهرب وهو راض
عن نفسه وبعد ان يقف الله ويكرمه نفسه في آخر
ايامه بموقف مشرف يصر به الحق وايدياه التعليم
الانقضى... لا تخف... واستاذ شفيق... انك
ان تقف شيئا بعد ان كتب عليك المعاش... كتب
عليك الانتصار باسم الدولة...
وخلا خطوة اخرى نحو ابن الوزير ووقف فوق
راسه...
وبسرة اخفي التمييز محدث عبد الرؤوف المرحوم
السورة التي كان يقف منها تحت اوراق الاسئلة
والاجوبة... لم يتخذ الاستاذ شفيق اي اجراء
ولكنه ظل واقفا فوق راس محدث وهو يستمع لاسئلة
ساخرة... انه تلميذ عيب يقف بالبرقية القديمة
السادة... ورة يقفها امامه ويتل من منها... ان
المقابلة صفحة ١٠

بريشة : يوسف قوسميس

ومن بعيد اخذ يطوف بعينه بين البنات يصلون
ان يكتشف تفاصيل وجه كل منهم... انقبا...
شفتها... عيناها... صبرها... شعورها... انه
الى الان وبعد ان وصل الى الستين لا يزال يضعف
امام شعر البنات اذا كان جليلا خصوصا اذا كان
طويلا وقائع اللون... كان شعر البنات له دائما
تأثير على رجالاته في اللغة العربية...
ومرت بخيال الاستاذ شفيق ابتسامة ساخرة كانه
يادب بها نفسه... ان الناس تنسى ان مدرس البنات
رجل قبل ان يكون منيرا... وهو لا يستطيع ان
يتخلى عن رجولته ويترك نفسه وهو واقف امام
تلميذاته ليصبح عاكسا او على الاقل قبيحا... ايدا
كل ما يستطيعه هو ان يقوم بشهوة رجولته الفناء
القراء الدرس... ومهما قام فهو لا يستطيع ان
يقتل من احساسه باله واقف امام بنات... تمام
خصوصا اذا كان مدرسا في مدرسة ثانوية او
في الجامعة وقد وصلت البنات الى سن النضوج...
انه يحفظ شكل كل بنت قبل ان يحفظ اسمها...
يحفظ استدارة صدرها... واقلة ساقها... وقصبة
خصرها... ولون عينيها... ولغة شفها... يحفظ
ويقاوم... وربما ضاعت البنت الجميلة ضحية هذه
القائمة... ان الخرس قد يكره البنت الجميلة...
ويضبطها لا لغيره الا لانها تكلفه اكثر في مقاومة
نفسه... مقاومة تمتع بها... مقاومة جمالية...
في حين انه يستريح للبنت العادية التي لا تتميز
بالجمال لانها لا تتعبه بمقاومة نفسه ومقاومة اشهائه



مشكلة قديمة

هل الانسان مسير ام مخير...
هل يفكر الانسان بما يريد في حياته... ام يخضع
عليه اختيار الجاهل دائما...
كان هذا هو السؤال الذي طرح على مائة التفتاني
وسط مجموعة من التفتين... وانفساني ان التفتاني
ذويت الى اعتبار الانسان مسيرا او مخيرا...
امنه... ووسطه التفتاني... سالت التفتين...
هل انت مجموعة من الجاهل... وليست متحكم ارادة...
... قالوا... نعم... قالوا... نعم... قالوا... نعم...
لديهم قول... قالوا... نعم... قالوا... نعم... قالوا... نعم...
عقلنا ووضعا فينا... قالوا... نعم... قالوا... نعم... قالوا... نعم...
وتما... قالوا... نعم... قالوا... نعم... قالوا... نعم...
انفسنا ان الموضوع يحتاج الى بيان...
ويبدو ان في الموضوع يحتاج الى بيان...
الانسان كائن مركب... يبلغ تعقيد درجة
الاجزاء... واي مشكلة تتصل به...
تكون في الاخرى مشكلة مركبة...
هل الانسان مسير ام مخير...
سئل الاستاذ محمد التفتاني هذا السؤال... وقال...
سائرا... انه مسير... في التفت... في التفت...
وقيل له ان هذه اجابة ساخرة... فقال انه يقصد هذه
السخرية... وكان الرجل محقا في قوله... ان الانسان
في التفت... ان الانسان مسير... ان الانسان مسير...
فبصرف عن هذا التفت... اما في التفت...
تسائل... هل لا ارادة ام لا... وهل نيك الحرية...
... نحن مجبورون... ونظرة على ما حقه الخفية
الحرية... ان الانسان مسير... ان الانسان مسير...
حرية... وقالوا كل من يحاول ان لا ارادة او اعراض
الحرية... اما التفت... ان الانسان مسير...
في الاما... ويصفي في التفت... ويتلقى العبر
في تبيد ما لا يمكن تبسيطه... وتسطيع ما لا يجوز
تسطيعه...
ولو وسما التساؤل بصفة اخرى... فربما اسرع
الاجابة الصحيح...
هل هناك حرية في هذا الكون...
آدم وليس... ومن خلال الفنون المزيقة للقصص
تتم ان ابليس... وهو روح الشر ويروى في العالم...
قد رفض السجود... ورغم ذلك لم ينسأ الله...
تعالى... ولم يحمله الى النار... ولم يسطع في بكفه...
انما انفسه اله الحرية... وريب استوائية عليه...
تسأل الوفت... فهل يكون ابليس اكثر حرية من
الانسان...
بذلك الانسان حرية اكبر... ولكن الموضوع يحتاج الى
تفتي اكثر... □

أحمد بهجت

والاستاذ شفيق يظن انه كان يتعدى ان يحلم
التلميذ فضل الله كتميد عادي... ولكنه لم يستطع
ان يسي ايدا ان هذا التلميذ هو ابن هذا الاستاذ
الكلية... وهو يكره الكلية ويكره الخاصة للكلية
ويكره خاص الخاصة للكلية... انه في شيايه ويصيح
احساسه بالسخط والرفض والثيرة على كل ما هو
قائم في مصر... وكان يرى السيرة الفارعة فكاد
يصرق عليها... ويصيح الله فيقول في الحلة التي
يرتكبها والهداء الذي في قصبة... كم تلميذا
يستطيع ان تكون له هذه الحلة وهذا الهداء...
وكم فلما دفع حياته لهذه الحلة وهذا الهداء...
ورغم ذلك فقد كان يكتم كل هذا الحاضر... وكل ما
يقرب به عن نفسه هو ان هذا فضل الله على انه
تلميذ عادي...
وفي احدى القصص... هذا فضل الله يتناس مع
جارية ويتشاجر معه ونهره الاستاذ شفيق...
اسكت يا ولد...
وكان ينادي كل التلميذ بلقب... ولد... ولكن اللقب
كان له طعم خاص تحت لسانه وهو ينادي به فضل
الله... وبعد دقائق جاءه فضل الله ويتناس
ويتشاجر مع... وعاد الاستاذ شفيق صرخا
وهو يخرب على مكتبه بالخزانة التي كان كل
مدرس في مدرسة خليل اذا يحمل مثلها...
الراسية...
قلت له اسكت يا ولد والا عرفت كيف اعلمك
السكوت...
لم تفسد دقائق حريص على عاد فضل الله يتناس
ويتشاجر... كانه يتحدث الاستاذ شفيق... ناظر
الخاصة للكلية يتحدث الاستاذ شفيق... والاستاذ شفيق
قال للتلميذ... وافر التلميذ فضل الله...
تعال هنا... ووضعه في ركن حجرة الفصل الدراسي
واقفا وتراعه منزعجا الى اعلى ووجهه ملتصق
بالحائط لم رفع الحذاء الرقيقة وهو واقف خلف
وانهال به خيرا على منابيه العارفين... تحت
بلفظه القصور... وفضل الله يصرخ... معطش
والتي يا ائقدي... حرم يا ائقدي... والتلميذ في
الفصل كله سكوت... ان ناظر الخاصة للمكتبة يفر
بالخزانة... تفرق الان بينه وبين المظم عويضة
الجزمعي والد التلميذ برومعة...
وتوقف الاستاذ شفيق... ائقدي سابقا... عن ضرب
فضل الله ولكنه كان محتفظا به واقفا ووجهه الى
الحائط منزعج الدواعين... وعاد يلقى الدرس على
التلميذ ثم بعد قليل عاد مرة ثانية وانها خربا
بالخزانة على ساقه فضل الله...
الى ان انتهت الحصة وخرج الاستاذ شفيق وبدا
يحاسب نفسه... هل كان قاسيا... ايدا... هذه
هي وسيلة تربية التلميذ في مدرسة خليل افا...
ولكن كل من حقه ان يطبق نفس الوسيلة على ابن
ناظر الخاصة للكلية... ماذا يمكن ان يحدث
... هل يمكن ان يحدث له شيء...
ومن اليوم دون شيء... وتوقف الاستاذ شفيق ان
فضل الله لم يلج الى حجرة الناظر يشكو له...
وفي صباح اليوم التالي ما كان يدخل الحصة
حتى وجد زملاؤه يسبقونه ويتقارون صامتا حزمة
كاتبهم يعزونه في وقاف امة... ماذا حدث... وقيل
ان مكتم احد وجع سكرتيه المرسية يمشي ويدهول
قائبة حزمة الناظر سيرة... وشكل مكتب حزمة
الناظر حزمة هذه ائقدي يبدو عليها انها من كبار
البنات وصاح احدها بجمود ان راء...
... هل هذا هو شفيق زك... اين ولدت يا ائقدي...
... في زينة بهلم...
... وبدا التحقيق معه...
... ووافق من القريص...
... وكان المنظر ان يرف وتكلم وكلموا يقفه الى
مدرسة اسنا الابتدائية في القريص...
كان حزمة ناظر الخاصة الكلية اسنا كرميا وجميا
فالكلية يقفه الى اسنا... وتفتت قايبة المظنين
باسانافية حزمة ناظر الخاصة الكلية...
وتعذب شفيق ائقدي في مدرسة اسنا ثلاث
سنوات وكان كل ما يحفظه عن ان التعليم فضل الله
نفسه ترك مدرسة خليل افا ووضعه ايوه في مدرسة
الجوزويت... لقد لتصر شفيق ائقدي بتغيير مدرسة
ابناء الخليفة الشعبية من ابناء الطبقة الحاكمة... □

وكان التلميذ فضل الله ابن ناظر الخاصة ياتي
الى المدرسة كل صباح في سيارة فخارة... ويجلس
بجانبه حارس... ويترجمه سائق يجلس بجانبه حارس
انظر... وكان يراح له ان يدخل من الباب الرئيسي
الخاص على شارع فاروق... واسم الان شارع
الجيش... بدل ان يدخل من الباب الخلفي على الشارع
البيضاوية... القمصان لتلاميذ المدرسة... ويترجل
حارس ويقتل له الباب والحارس الاخر يصنبيه
ويقل في انتظاره الى ان تنتهي مواعيد المدرسة...
وحضرة الناظر حريص في كل يوم على الاطمئنان
على فضل الله... قايما ان يمر عليه في الفصل...
او يدعه الى مكتبه... كيف حاله اليوم يا فضل
الله... اريدك ان تترقب ايام الباشا الذي
يتجاسر... ويتكلم حزمة الناظر وهو فخور بانه
ينادي ابن ناظر الخاصة باسمه... حلف... بلا كلام
كثرة ابن افراد الشعب... اما للمدرسين فكانوا
فيما بينهم يتجنبون الحديث عن التلميذ فضل الله...
الا اذا روى احمد نادرة تسمى في حذيرة البكرة
التي بدلت نظير وهو لا يزال في المدرسة الابتدائية
والطالبة مستقمن من حول زميلهم فضل الله...
ويحضرهم فيهم من لحن الذي يفيض فيه... ويحضرهم
انقذته... بالفتان يكمن ان يندم مع من الضبا المبكر...
ويحضرهم فيهم من لحن الذي يفيض فيه... ولم يكن
فضل الله ثوبا متمسكا بظهره وحذيرة كاي ناظر
الخاصة للكلية... بالمكس... كان يعيش حياة
بقية للتلاميذ والطلاب من ابناء حبي سيدنا الصديق
وحي المستوية والبياسية وهي الاحياء التي تجمع
بين المستوية والبياسية في الطبقة المتوسطة...
تقدم في كل حصة يدرس ويحضر نفسه غلبم في كل
الايام ويقتل منهم من سبون المدرسة ليعزوني
مثلهم ستوتش الطبية والطبيب البلية... بل انه
وجد زملاؤه يتشاجرون ويتشاجرون بلسان الاب...
... يلحن ابو الذي جاب ابوك... قالوا دخل بينهم
لا يتجرأ احد على ان يمد يده وخوفا لا استمراما...
... ولذا في احد الارب واليهم يندم بشاركم
ضمتكم يصيح باعلى صوته... يلحن ابو الذي
جاب ابوك... وبيت اسدلا لحة ثم انطلقا
يريدون وراءه... ابيهم كانه يرمون... وياها
... يلحن ابو الذي جاب ابوك... يلحن ابو الذي
جاب ابوك...
وعرفت هذه الحكاية في المدرسة... ان التلميذ...
يلحنون حزمة الباشا ناظر الخاصة الكلية...
وتحضر حزمة الناظر بسرعة... ورغم انه عرف ان
فضل الله هو الذي بدأ بهذا التفت الذي يلحن به
اباه... ورغم ان الموضوع كله لم يتعد الا بضعة
طرفة يتشاجرون... الا ان حزمة الناظر خاف من
الحارس الذي يصلي فضل الله قايما يقف ثلاثة
تلاميذ والخزانة... وكان الضرب بالخزانة لايها
عقبا عليها ماجا خصوصا في مدرسة خليل افا
التي عرف عنها القسوة الى اخر مداها في تربية
تلاميذها...
وقال التلميذ فضل الله بعد هذه الطرفة التي
ناذا زملاؤه الثلاثة واكتروا بان يخلعوه على انه
ينزل الخاصة الكلية... وهو يمشي... جديد
ان يكسبه ويصيح جياهم... كان يحاول ان يذل
من طبقة الى الطبقة الشعبية... وربما كان ايوه
معتما بان يشك ابنة بين هذه الطبقة كان ايوه
الطبعة العليا لا يدخلون الى الدارس الانجليزية...
الجيوزيت والمهنية قريصة وفكتوريا كرايج...
... وربما اختار الاب لابنه مدرسة خليل
افا لانها تبعه ومن املاكه... املاكه الخاصة الكلية... □

ولم

يرفع الاستاذ شفيق عينيها الى
محدث عبد الرؤوف المرحوم
ابن سيادة الوزير كانه يرب من
تكريته... وعاد يمر بين مقاعد
الطلبة للمتحين في الثانوية العامة
بوجهه لتجههم ونظراته الحادة...
وفي آخر لجة الامتحان... بعيدا... كانت
سبلو السبلات للمتحين... وفقرت لاسئلة الى
خسر الاستاذ شفيق... ان هناك مراقبة لا مراقبا
مدرسة من المدرسات وهو يعلم ان السبلات
يقضن ان يقم برزقتهن مراقبا... مراقبة...
استاذ لا استاذ... رجل لا امرأة... ربما لان
للصباح يفهم بضمين البض اكثر مما يفهم
الرجال... وربما لان الطالبة لا تستطيع ان تغري
استاذة مراقبة بنظره او ابتسامه او ببسمة ما
تستطيع ان تغري به الاستاذ المراقب... لو كان
قد وضع مراقبا على صفوف البنات لكان قد شنع
بمحاولة اغرائه... □

